مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد 07 العدد 02 أكتوبر 2021 ص- ص:185-204

المقاومة السياسية الليبية خلال الحربين العالميتين (1916 ـ 1945).

Libyan political resistance during the First and Second World Wars (1916-1945).

د . محمد رحاي(*)
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة ، (الجزائر)، mohamedrehai@gmail.com

تاريخ الاستلام: 29 /2021/05 **تاريخ القبول:**22 /2021/06 **تاريخ النشر:** 09 /2021/10

الملخص

يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على مرحلة هامة من تاريخ ليبيا المعاصرة ما بين 1916 و 1945،و التي تجمع بين الاحتلال الايطالي لليبيا قبل الحرب العالمية الثانية، و الاحتلال البريطاني الفرنسي لها بعد الحرب، وتقسيم البلاد بينهما ،وقد تناول المقال النشاط السياسي لليبيين من أجل الوحدة داخل ليبيا ، و في المهجر في كل من مصر وسورية و تونس، و ذلك عند قمع الايطاليين للمقاومة المسلحة و كذا تحالف السنوسيين مع بريطانيا ومشاركة الجيش الليبي في الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء، ونتائج الحرب على ليبيا التي أدت إلى تقسيمها بين بريطانيا و فرنسا.

الكلمات الدالة: ليبيا؛ بريطانيا؛ فرنسا؛ الحرب العالمية؛ المقاومة السياسية.

Abstract: This study aims to focus on of the libyan contemporary history stages(1916 -1945).when libya was under both occupations the Italien before world war two and the British and the French occupation after it, where they wanted to to devide the country between them.The paper deals with the political activities inonder to get union whether inside libya or abroad(in Egypt, Syria and Tunis) during the italian suppression to the libyan leader Umar Al-mokhtar resistance. Then the alliance between the Sanussis and the British. In addition to the participation of the libyan arme alondside to the allies forces during world war two. Finally, the main result of this war was devision of libya between the British and the French

Keywords: libya, The British, The French, world war, The Allies.

* المؤلف المرسل.

1.مقدمة:

يعتبر البحث في حركة التحرر في ليبيا من أهم بحوث حركات التحرر في المغربي العربي، خصوصا و أن ليبيا كانت محل تنافس وتجاذب القوى الكبرى، و كذا ميدان صراع المحور والحلفاء في الحرب العالمية الثانية، الأمر الذي عقد مهمة الحركة الوطنية الليبية بشقيها البرقاوية والطرابلسية،وسعي هذه الأخيرة من أجل توحيد النشاط السياسي الليبي عن طريق توحيد مطالبها، فكان لتحالف المقاومة الليبية بقيادة أحمد الشريف مع الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى أثر على المقاومة التي راجعت مسارها و تحالفاتها بقيادة إدريس السنوسي ، الذي آثر التحالف مع الانجليز لتحقيق الاستقلال التدريجي لبلاده، على الرغم من إشكالية الزعامة والإمارة التي كان السنوسي يشترطها في حواراته مع الطرابلسيين، و هذا البحث يسلط الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ الحركة الوطنية الليبية بعد الحرب العالمية الأولى والثانية، بعد تحالف الجيش الليبي مع الحلفاء ضد المحور، و انعكاسات ذلك على الحركة الوطنية الليبية، وعليه كانت إشكالية بحثنا تتمحور حول التساؤل الرئيسي: إلى أي مدى كانت الإسهامات السياسية الليبية من أجل للتحرر في المرحلة 1916- 1947؟ و للاجابة على هذا التساؤل اعتمدنا في منهجيتنا على المنهج التاريخي الوصفي و التحليلي، في وصف الأحداث و الوقائع، ثم تحليلها و تفسيرها،و الاطار الزمني يعكس فشل هجوم أحمد الشريف السنوسي على الانجليز في مصر، و كذا انعكاسات الحرب العالمية على الليبيين. كما تهدف الدراسة إلى إبراز أهم نشاط زعماء الحركة الوطنية الليبية في مقاومتهم السياسية للأطماع الاستعمارية سواء الايطالية أو الانجليزية أو الفرنسية.

1.النشاط السياسي الليبي بعد الحرب العالمية الأولى:

1.1 إدريس السنوسي و خيار التحالف مع الانجليز:

كان لدخول الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا و النمسا في الحرب العالمية الأولى أثره على المقاومة الليبية في طرابلس الغرب ما بين 1914 و 1918، حيث أرسلت المعونات العثمانية عبر ميناء قصر حمد قرب مصراتة،عن طريق غواصات ألمانية، كما هربت معونات عن

طريق الحدود المصرية والتونسية، و كانت تذهب هذه المعونات إلى قادة المقاومة ،و أبرز هؤلاءالقادة نذكر سليمان الباروني في الجبل، و الشيخ سوف المحمودي في الجفارة، و السويحلي في مصراتة،و المريض في ترهونة، و بلخير في مصراتة ،و كان هدف العثمانيين الهجوم على القوات الايطالية والانجليزية في مصر بالتعاون مع المقاومة الليبية،فاتفقوا مع حليفهم أحمد الشريف السنوسي بالهجوم على الجيش الانجليزي، فكان هجوم القوات السنوسية على غرب مصر عام 1916، وعلى الرغم من النجاح الأولي الذي حققه السنوسيون إلا أنهم تلقوا هزيمة من قبل القوات الانجليزية التي كانت أكثر تنظيما و استعدادا من القوات السنوسية، حيث كان عدد القوات الانجليزية الحديثة نحو ستين ألف مقاتل مجهزين بأحدث الأسلحة، بينما كان عدد الجيش السنوسي نحو عشرين ألف مقاتل ويعتمدون على الإبل و الخيول[1].

كانت هزيمة أحمد الشريف السنوسي إيذانا بإزاحته من قيادة الحركة السنوسية، ووتولي القيادة بدله إبن عمه إدريس السنوسي، الذي اتهم أحمد الشريف بالتهور وتوريط السنوسية في حرب خاسرة، كما رحب الانجليز بالقائد الجديد للسنوسية أملا منهم في تحقيق الإستراتيجية الأمنية في المنطقة ببناء علاقة سلمية مع السنوسية[2]، و كان تحالف إدريس السنوسي مع الانجليز استراتيجيا بسبب ضعف الحركة السنوسية بعد الهجوم على مصر، كما حصل اتفاق بين ادريس السنوسي و الانجليز بإبعاد أحمدالشريف والضباط الأتراك من برقة، و استمر التحالف بينهما حتى بعد استقلال ليبيا عام 1951، و كان لهذا التحالف دور في مواجهة السياسة الايطالية في ليبيا من خلال عقد عدة اتفاقيات من بينها :

- **اتفاق عكرمة**: 16 نيسان 1917 وكان حصيلة هذا الاتفاق نتيجة التقارب بين السنوسيين و الانجليز، فتم تحديد مناطق نفوذ لكل من السنوسيين والايطاليين،بحيث تكون برقة خاضعة للسنوسيين، مع توقيف القتال ، و حرية التنقل و إعادة أملاك السنوسيين، وتطبيق القضاء الشرعي، مع سحب السلاح من القبائل.[3] وقد سمح هذا الاتفاق بإزالة الخلاف بين الانجليز والسنوسيين، وأعيد فتح الطريق إلى مصر، كما سمح للسنوسيين بحكم واحة جغبوب.

- **قوانين إيطالية للتهدئة 1919:** سعت ايطاليا إلى إقرار مبدأ سيادتها على المنطقة بإقدامها على سياسة التهدئة وذلك بإصدار جملة من القوانين عام 1919 نصت على حقوق المواطنين و واجباتهم، و إنشاء مجلس نيابي، و إعفاء المواطنين منالخدمة العسكرية الاجبارية، و افتتاح المدارس، و اعتبار قضايا الأحوال الشخصية و المناسك الدينية من اختصاص المحاكم الشرعية[4]، كما تم تطبيق هذه القوانين في برقة بعد مفاوضات الانجليز مع السنوسيين.
- **اتفاق الرجمة 25 تشرين الأول 1920:** و كان هذا الاتفاق نتيجة للتقارب الانجليزي مع السنوسيين، و الذي تم بموجبه الاعتراف بإمارة إدريس السنوسي وبالسيد الرضا السنوسي وليا للعهد[5] ، و اعتباره حاكما للقسم الداخلي لبرقة، بينما يسيطر الايطاليون على الساحل البرقاوي وإبقائه تحت نفوذهم، و كان هذا الاتفاق مشروطا بتصفية معسكرات المجاهدين و ألا يزيد عدد الجيش السنوسي عن الألف، مع تصفية التشكيلات السياسية والإدارية، إلا أن شيوخ القبائل لم يقبلوا بحل الأدوار التي هي معسكرات المجاهدين.
- **اتفاق " بومريم"** : اضطرت إيطاليا لعقد هذا الاتفاق لتغديل اتفاق الرجمة . بعد رفض شيوخ القبائل حل امعسكرات المجاهدين، و بموجب هذا الاتفاق سمحت إيطاليا ببقاء هذه المعسكرات بشرط أن تكون إدارتها بالاشتراك بين السنوسيين و الايطاليين.

1.. 2 الجمهورية الطرابلسية:

أدى هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى في 1918 إلى سحب ضباطها ومعداتها من طرابلس الغرب، و اضطرت القيادات الطرابلسية إلى التعامل مع الوضع والاستفادة من الاتفاقيات السنوسية– الايطالية من أجل المحافظة على وحدة الليبيين ، لذلك اجتمعت هذه القيادات من شيوخ و أعيان في مؤتمر دعا إليه "سليمان الباروني" تقرر فيه تأسيس حكومة طرابلسية موحدة عرفت باسم "الجمهورية الطرابلسية"[6]

و أعلن عن إنشاء الجمهورية الطرابلسية في 16 نوفمبر 1918 ، و تم اختيار أعضاء مجلس الجمهورية و هم سليمان الباروني، و أحمد المريض و رمضان السويحلي،و عبد النبي بلخير، كما تم اختيار أعضاء مجلس شورى الجمهورية من الشيخ يوسف بك رئيسا أولا والشيخ يحي الباروني رئيسا ثانيا بالاضافة لعشرين عضوا أخرين يمثلون مختلف مناطق طرابلس الغرب ،كما أصدر مجلس الجمهورية بلاغا أعلن فيه عن تأسيس الجمهورية، و تم إرسال البلاغ إلى الحكومات الايطالية و البريطانية و الفرنسية، و إلى الرئيس الامريكي ولسن[7].

وقد حصل الطرابلسيون على اعتراف إيطاليا بالجمهورية الطرابلسية في 21 أفريل 1919، و ذلك بموجب صلح "بني آدم" ، إلا أن النزاعات الداخليةأضعفت وحدة المجاهدين الليبيين، و قوت جانب الايطاليين، و أهم هذه النزاعات كانت بين السنوسية و رمضان السويحلي زعيم مصراتة التي أخذت أبعاد التعصب القبلي، و هناك الخلاف بين زعماء الجهاد الليبي في طرابلس كالخلاف بين رمضان السويحلي و عبد النبي بلخيرفي أورفله، الأمر الذي أعطى فرصة للإيطاليين للتدخل في كل المسائل[8]، وما زاد في خلافات الطرابلسيين غياب شخصية جامعة موحدة للصف الطرابلسي، الأمر الذي جعلهم يفكرون في توحيد جهودهم مع البرقاويين

اجتمعت قيادات ليبية في سرت 1922 من الشرق و الغرب الليبي، و أكد الاجتماع على ضرورة توحيد الزعامة في شخص يكون قادرا على فرض السلطة الدينية و المدنية دون الإشارة إلى إدريس السنوسي[9] ، ،وكان يمثل طرابلس في هذا الاجتماع كل من أحمد السويحلي، و عبد الرحمان عزام ،وعمر بو دبوس، ومحمد نوري السعداوي، والشتيوي بن سالم، و يمثل برقة: الشيخ صالح الأطيوش، والشيخ نصر الأعمى، و الشيخ خالد القيصة،و الشيخ صالح السنوسي بن عبد الهادي البراني[10] ، و بعد مباحثات اتفقوا على الوحدة بين طرابلس وبرقة.

1- النشاط السياسي الليبي في المهجر:

عمل الايطاليون على قمع المقاومة الليبية، و تمكنوا من السيطرة على الوضع بعد استشهاد عمر المختار عام 1931، و مارسوا ضغوطات على الشعب الليبي، ما دعا الكثير

منهم إلى الهجرة حاملين معهم هم القضية الليبية، وواصلوا كفاحهم من أجل الحرية، فكانت وجهتهم إلى كل من مصر و سوريا و تونس،و قد تزعم النشاط السياسي في مصر كل من ادريس السنوسي، و أحمد السويحلي، أما في سوريا فقد تزعم النشاط السياسي بشير السعداوي، أما في تونس فمحمد عباس.

2ـ 1 نشاط إدريس السنوسي بالقاهرة:

عند هجرة إدريس السنوسي إلى القاهرة التف به عدد كبير من الليبيين و خاصة من إقليم برقة[11] ، وقام بنشاط صحفي مكثف، فكتب العديد من المقالات في جريدة المقطم خلال شهري أغسطس و أكتوبر 1926،كما اتصل بالسلطات الانجليزية عن طريق عبد الرحمان عزام، فكان التواصل مع المايجور تويدي (M.TOYDI) أحد المسؤولين بالسفارة البريطانية بالقاهرة، إلا أن البريطانيين رفضوا تقديم أي مساعدة لليبيين ملتزمين بذلك موقف الحياد ،على أساس أن بريطانيا حليفة ايطاليا،كما تم الاتصال بوزير إيطاليا المفوض بمصر عام 1929 إلا أن هذا اللقاء لم يأت بشيء، فكان ذلك بالنسبة لإيطاليا كسبا للوقت من أجل الإطاحة بعمر المختار[12].

وكان بالقاهرة أيضا الزعيم الطرابلسي أحمد السويحلي الذي عمل على جمع شمل الليبيين في إطار لجنة الدفاع عن القضية الليبية، و أهم خلاف بين السويحلي و ادريس السنوسي يكمن حول مسألة الإمارة، فالسنوسي يرى ضرورة وجود الإمارة على البلاد حتى يسهل الحديث باسم ليبيا في المحافل الدولية، في حين يرى السويحلي وجماعته ضرورة تحرير البلاد أولا ،ثم تترك مسألة الإمارة و الحكم لليبيين فيقررون بكل حرية.كما كان لجماعة السويحلي بالمهجر دور كبير في الدعوة إلى مقاومة السلطات الايطالية[13] .

2ـ 2 لجنة الدفاع الطرابلسي البرقاوي بسوريا:

أما في سوريا فكان ينشط بها الزعيم بشير السعداوي الذي تصدر العمل السياسي الليبي ، و كان يحضى بتأييد كبير هناك، و كانت سوريا آنذاك تحت سيطرة الفرنسيين الذين كانوا في تنافس مع الايطاليين على النفوذ في البحر المتوسط ،الأمر الذي سمحت لليبيين في

سوريا بالنشاط السياسي، فقد قام بشير السعداوي و جماعة من رفاقه بتأسيس – لجنة الدفاع الطرابلسي البرقاوي- سنة1928، وكانت أهم مطالبها تأليف حكومة وطنية ذات سيادة قومية لطرابلس و برقة يرأسها زعيم مسلم تختاره الأمة.

قام السعداوي بنشر العديد من البحوث والمقالات في مختلف الصحف يفضح فيها التجاوزات الايطالية في ليبيا، و كان إدريس السنوسي يتواصل معه و يؤيد نشاطاته، ويزوده بالأخبار حول الجرائم الايطالية، خصوصا و أن نشاط هذه اللجنة كان يدافع عن القضية الليبية و وحدتها، كما كان لهذه اللجنة اتصالات مع الأمير شكيب أرسلان عام 1929لإعانتها في فضح جرائم الايطاليين ، و القيام بالدعاية لصالح القضية الليبية[14].

و قد ضم ميثاق هذه اللجنة عام 1928 برنامجا سياسيا يخص مستقبل ليبيا وجاء فيه:

1. تأليف حكومة وطنية ذات سيادة قومية لطرابلس و برقة يرأسها زعيم مسلم تختاره الأمة.
2. الدعوة لجمعية تأسيسية لسن دستور للبلاد.
3. انتخاب الأمة مجلسا حائزا على الصلاحية التي يخولها إياه الدستور.
4. اعتبار اللغة العربية اللغة الرسمية في دواوين الحكومة و التعليم.
5. المحافظة على شعائر الدين الإسلامي و تقليد القطرفي جميع أرجائه.
6. العناية بالأوقاف و إدارتها من قبل لجنة إسلامية منتخبة.
7. العفو العام عن جميع السياسيين داخل القطر و خارجه.
8. تحسين العلاقات و المصالح بين الأمة الطرابلسية و البرقاوية و الدولة الايطالية بمعاهدة خاصة يعقدها الطرفان ويقرها المجلس النيابي[15].

وهذه البنود لا تشير إلى إمارة إدريس السنوسي أو الاعتراف بالسيادة الايطالية على ليبيا،وإنما تدعو إلى قيام حكومة وطنية ذات سيادة يكون رئيسها زعيم مسلم ، و الأمة الليبية هي التي تختاره، ومن نشاط هذه اللجنة أنها أصدرت بيانا تخاطب فيه

الشعب الليبي في الخارج تحثه على الوحدة والتكاتف، و العمل على استقلال البلاد وتخليصه من الأغلال. و من نشاط اللجنة أيضا أنها طالبت المسلمين في العالم من خلال مؤتمر القدس المنعقد عام 1931 لتقديم المساعدة لإخوانهم الليبيين[16] وكان لهذه اللجنة فرعا بتونس عام 1930 برئاسة السيد محمد عباس، الذي كان على اتصال مع جماعة دمشق، وكان يتعاون مع المهاجرين الليبيين الوافدين إلى تونس، وعندما تحسنت العلاقات الفرنسية الايطالية، اضطر بشير السعداوي إلى التواصل مع عبد العزيز آل سعود[17].

2 ـ 3 إجتماع فيكتوريا بالأسكندرية 1939:

كان الطرابلسيون يتطلعون إلى عقد لقاء مع إدريس السنوسي زعيم البرقاويين، بشأن مسألة الإمارة التي يفضلون إرجاءها إلى ما بعد الاستقلال، فحصل اتصال السيد أحمد المريض بالسيد إدريس السنوسي، و تم الاتفاق على عقد لقاء يزيل الخلاف، و يحقق وحدة البلاد، فكان اجتماع فيكتوريا في 19 أكتوبر 1939 بين الطرابلسيين و البرقاويين في منزل إدريس السنوسي بالإسكندرية، ودام اللقاء أياما وكانت نتائجه، وضع الثقة في الأمير محمد إدريس السنوسي الذي يمثلهم رفقة هيئة منتخبة منهم، و يكون العمل شورى بين إدريس السنوسي والمجلس المنتخب، و قام بالتوقيع على هذا الاتفاق واحد و خمسون شيخا[18] يمثلون مختلف القبائل الطرابلسية والبرقاوية، فكان الطرابلسيون يعتقدون بأن هذا الاتفاق سيكون ملزما للسيد إدريس السنوسي بالشورى مع المجلس المنتخب، مما سيقضي عل النزعة الفردية في اتخاذ القرارات، في حين كان أنصار السنوسي يعتبرون الاتفاق بمثابة تفويض كامل للسيد إدريس السنوسي.

3 الليبيون في صفوف الحلفاء ضد المحور:

رأت فرنسا ضرورة الاستفادة من الليبيين المقيمين في تونس والقبائل المقيمة في ليبيا، أما بريطانيا فرأت ضرورة الاعتماد على السنوسيين في المناطق الشرقية على اعتبار أن ساحة الحرب ونطاق العمليات العسكرية ستشمل كل شمال افريقيا. فكان اختلاف الليبيين حول

عرض بريطانيا المساعدة في الحرب مقابل أجر يناله الجندي الليبي، فالطرابلسيون يشترطون المساعدة في الحرب مقابل حقوق تنالها طرابلس في المستقبل، ويكون عن طريق تعهد مكتوب، في حين قبل إدريس السنوسي بعرض بريطانيا دون ضمانات مكتوبة.

جرت مباحثات في القاهرة بين القيادة العامة البريطانية برئاسة الكولونيل – براملو– (C.BRAMLO) و بين السيد إدريس السنوسي في يوليو 1940، أسفر اللقاء على موافقة بريطانيا على تكوين جيش ليبي من المهاجرين الطرابلسيين والبرقاويين[19]، و السنوسي بقراره هذا قد خالف مخرجات اتفاق فيكتوريا، حيث كان قرارا فرديا لم يراجع فيه المجلس المنتخب، الذي له حق الشورى مع السنوسي في المسائل الهامة.

3ـ 1 اجتماع القاهرة 1940 :

لبحث طبيعة المساعدة الليبية لبريطانيا، تم برمجة لقاء بالقاهرة باسم السيد إدريس السنوسي والكولونيل برواملو(C.BRAMLO)، و تمت دعوة أحمد السويحلي، والطاهر المريض،وانعقد الاجتماع يوم 7 أغسطس 1940 قبل الموعد بيوم، وحضرت الاجتماع من الطرف الليبي الجماعة الموالية للسيد إدريس السنوسي، و لم يوقع على الدعوة أحد من الزعماء الطرابلسيين رغم ذلك كانت القرارات باسم القطرين[20] ، وقد خلص الاجتماع إلى:

1. وضع الثقة في دولة بريطانيا العظمى التي مدت يد المساعدة لتخليص الوطن الطرابلسي والبرقاوي من الاستعمار الايطالي.
2. إعلان الإمارة السنوسية، و الثقة التامة بالأمير السيد محمد إدريس السنوسي، ومبايعته بالإمارة على القطرين.
3. تعيين هيئة تمثل القطرين طرابلس و برقة تكون كمجلس شورى للأمير.
4. خوض غمار الحرب ضد إيطاليا بجانب الجيوش البريطانية تحت الإمارة السنوسية.
5. تعيين حكومة مؤقتة تدير الشؤون اللازمةفي الوقت الحاضر.
6. تعيين هيئة تجنيد يكون مقرها مقر الحكومة السنوسية.

7. التوسل لدى الحكومة البريطانية بواسطة الأمير المشار إليه بطلب المخصصات اللازمة للتجنيد ولإدارة الحكومة، و تعيين ميزانية خاصة و نظام مؤقت مستمد من الميثاق الوطني، حسب عوائد وتقاليد البلاد والعرب.
8. تفويض سمو الأمير بمراجعة الدولة البريطانية لعقد المعاهدات والاتفاقيات السياسية والإدارية و المالية تؤمن هذه الغاي–ة، و تضمن للوطن استقلاله.

و قد رفض الطرابلسيون التقيد بما جاء في هذا الاجتماع[21]،لأنها لا تحتوي على تعهد مكتوب بتقرير مصير ليبيا،و بأن هدف البريطانيين هو الحصول على أكبر عدد ممكن من الجنود الليبيين مقابل أجر يعطى لهم، بالإضافة إلى اكتساب الشرعية للجيش البريطاني بالتواجد على الأراضي الليبية، أما القرارات و التعهدات البريطانية المتخذة مع السيد "السنوسي" ما هي إلا تطمينات و ترضية ليس إلا، و قد جدد الطرابلسيون اتصالهم بالسيد "السنوسي" عن طريق بعض أعيان برقة و طالبوه بعقد اجتماع للمجلس الاستشاري و الرجوع إلى بنود اتفاق "فيكتوريا" و بحث المسائل المهمة، وحماية مصالح البلاد، إلا أن "السنوسي" رفض اجتماع هذا المجلس[22] ، رغم الوساطات المختلفة، ومنها وساطة "عبد الستار بك الباسل". و عندما استنفد الطرابلسيون كل مساعيهم لإقناع السيد السنوسي بالالتزام باتفاق فيكتوريا،عمدوا إلى تأسيس لجنة طرابلسية تهتم بالقضية الليبية و تعمل في إطار السرية، ولم يشاركوا في مسعى البريطانيين في تأسيس الجيش الليبي

3ـ 2 دور الجيش الليبي في الحرب العالمية الثانية:

قام "إدريس السنوسي" بإنشاء أول مكتب للتجنيد بالقاهرة في 12 أغسطس 1940، في إطار مساندته لبريطانيا، واتخذ لذلك مركزا للتدريب يعرف باسم (S.A.F)،القوات السنوسية العربية، وعين لقيادة الجيش الليبي "الكولونيل بروميلو" (C.BRAMLO)، الذي سبق له العمل في خدمة القوات العربية العراقية، بينما أقيم مركز القيادة بفندق سميراميس بالقاهرة[23] ، يعينه مجموعة من الضباط رفقة –عمر فائق شنيب– ضابط اتصال عربي،و قد بلغ عدد المتطوعين في الجيش الليبي حوالي 14 ألف جندي و 120 ضابط تدربوا على الأساليب الحديثة

للقتال و حرب العصابات في مركز "إمبابة" لتدريب المتطوعين، وذلك من قبل مدربين بريطانيين ومصريين ،و كان مطلب الليبيين أن تكون الأوامر الموجهة إلى الضباط العرب باسم أمير البلاد السيد إدريس السنوسي[24].

أسهم الجيش الليبي بفعالية في الحرب الدائرة في ليبيا بين قوات الحلفاء و المحور، فعندما زحف الجيش الايطالي بقيادة المارشال " غرزياني" (GRZIANI) نحو الشرق على الحدود المصرية، استولى على "السلوم" في 13 سبتمبر1940، ثم استولى على "سيدي براني"،فأرسلت القيادة البريطانية فصائل من الجيش الليبي تعزيزات لقواتها بهذه المناطق، فتمكنت قوات الحلفاء رفقة الجيش الليبي من استعادة سيدي براني في11 ديسمبر 1940،كما تمكن الجنرال "ويفلي"(G.WAVELI) من الاستيلاء على بنغازي مما مهد للاستيلاء على "برقة" كاملة[25].

و قد لعب الليبيون دورا مهما في انتصار الحلفاء بالمنطقة، خصوصا أن السيد إدريس السنوسي قام بتعبئة ميدانية في أوساط الليبيين على مستوى القرى و المداشر لصالح التعاون مع الحلفاء،كما قام بالتوقيع على المنشورات التي ألقت بها الطائرات البريطانية على الشعب الليبي من أجل التعاون، كما تعاون معهم استخباراتيا بمدهم بالمعلومات المهمة عن تحركات الخصم، كما خاطب السنوسي الشعب الليبي عن طريق الإذاعة.و هو عكس ماذهب إليه بعض الغربيين من أن بريطانيا استعملت الليبيين في الحرب استعمالا محدودا[26]

3 ــ 3 هجوم المارشال رومل (ROMMEL):

لم يستمر الحلفاء في زحفهم باتجاه طرابلس، الأمر الذي جعل قوات المحور تقوم بهجوم من هذه المناطق بقيادة المارشال رومل، و كان هدف الألمان من ذلك هو الاستيلاء على قناة السويس، و عزل بريطانيا عن مستعمراتها، فتمكنت قوات المحور من الاستيلاء على "العقيلة" في أفريل 1941، ثم "البريقة" و "القطوفية" وعلى "أجدابية"و "بنغازي" و درنة والبردية [27]. و بمجيء الضابط "كلود أوكلنك" (C.CLOD OCLONC) إلى "القاهرة" في يونيو 1941 قام بالتخطيط لعلميات حربية، فاعتمد في استطلاعاته على الجيش الليبي، فأرسل

منهم فرقتين خلف خطوط العدو، حيث قامت الفرقة الأولى باستطلاع مناطق الحدود المصرية الغربية إلى آخر حدود برقة.

أما الفرقة الثانية فكانت استطلاعاتها تشمل مناطق واحات الكفرة إلى مدينة "مرزوق" عاصمة "فزان" كانت نتيجة الاستطلاعات مشجعة للضابط "أوكلنك"، وكان من المجاهدين في هذا الاستطلاع عبد الجليل سيف النصر الذي اشتبك في المعارك و عاد سالما إلى الحدود المصرية[28] الذي بدأ هجوما في 18 نوفمبر 1941 رفقة الجيش الليبي، فاستولى على واحة "أوجلة" ثم "جالو" ، و في 10 يناير 1942 تمكنت قوات الحلفاء من السيطرة على كافة إقليم برقة.

استعاد الجنرال "رومل" قوته و قام بهجوم مفاجئ في 23 يناير1942، فبعد معارك تمكن من الاستيلاء على "مسوس" و "الرجمة" و "بنغازي" بعد أن انسحب منها الحلفاء، كما استطاع أن يستولي على "درنة" و"مرتوبة" و "أم الرزم"، و تراجع الحلفاء إلى "عين الغزالة" وأقاموا هناك خطا دفاعيا، إلا أن "رومل" استطاع اجتياز خط الدفاع فاستولى على "عين الغزالة" في 15 يونيو1942، و كذا ميناء "طبرق"في 21 يونيو1942،و بلغت قوات "رومل" الحدود المصرية، الأمر الذي دفع قوات الحلفاء إلى التراجع إلى خط دفاع حديدي على مسافة 50كلم من "العلمين"، و عندها توالت النجدات لتعزيز دفاع الحلفاء في "العلمين"، وفشل "رومل" في اختراق هذا الخط الدفاعي، و توقف عند"سيوة".

3 ــ 4 إنهزام رومل أمام الحلفاء:

جلبت انتصارات "رومل" انتقادات واسعة للقيادة البريطانية على مستوى البرلمان،فحدث تغيير على مستوى القيادة، حيث أسندت القيادة العامة للجنرال السير هارولد الكسندر(G.SIR.HAROLD.ALXANDER) ، كما أسندت قيادة الجيش الثامن إلى الجنرال"مونجومري"[29]، فقام الجنرال هارولد رفقة الجنرال" مونتجومري" بخطة أساسها التمسك بقوة بالمنطقة الواقعة بين البحر و مرتفع "الرديات" لتهديد أي تقدم يمكن أن يقوم به المحور جنوبي المرتفع، دخلت القوات البريطانية و السنوسية فوكة بعد طرد قوات المحور الألمانية

والايطالية منها و في 1942/11/9 سقطت قلعة السلوم و واحة سيوة بأيديهم[30]، كما تمكن الحلفاء من السيطرة على إقليم برقة بأكمله، وكانت معركة "العلمين" التي انتصر فيها الحلفاء، و كانت في نظر البريطانيين نقطة التحول في الحرب[31].

بدأ "مونتجومري" زحفه نحو "طرابلس" في12 ديسمبر1942، فاستولى على العديد من المدن و القرى، فاستولى على"العقيلة" و "النوفيلية" كما استولى على مدينة "سرت" في 23 ديسمبر، كما استولت القوات الفرنسية رفقة الجيش الليبي على "غات"[32]، و استطاعت القوات البريطانية بقيادة الجنرال مونتجومري و القوات السنوسية من دخول مدينة "طرابلس" الغرب[33] ، كما تمكن الجنرال "ليكلير" من الوصول إلى غدامس، و انهزمت جيوش "رومل" وتحررت ليبيا من المحور في 7 فبراير1943 وانسحبت قوات المحور باتجاه صقلية[34].

على الرغم مما قدمه السنوسي لبريطانيا إلا أنها لم تقدم أي ضمانات بخصوص استقلال ليبيا، و لم تقدم بريطانيا أي تعهد أو عمل من شأنه رد الاعتبار للسيد السنوسي، فقد تم فقط التنويه بمشاركة القوات الليبية ضد الخصوم من قبل وزير الخارجية في مجلس العموم البريطاني في 8 يناير 1942،و التصريح الذي أدلى به الوزير البريطاني يتعهد بأن لا يقع السنوسيون في برقة تحت السيادة الايطالية، و رغم ذلك لم ييأس السيد السنوسي وواصل مطالبته باستقلال ليبيا، و الاعتراف بحاكم مسلم رئيسا لدولتها، و في كل مرة لا تبالي بريطانيا بمطالبه، و إنما تعطيه وعود شفوية بالاستقلال بعد الحرب[35].

4 تقسيم ليبيا بعد الحرب:

بعد انتهاء الحرب بدأت مرحلة جديدة في ليبيا تم خلالها تقسيم ليبيا بين بريطانيا وفرنسا، رغم بقاء ليبيا من الناحية الرسمية مستعمرة إيطالية من عام 1943 إلى غاية تاريخ إمضاء اتفاقية 10 فيفري 1947[36]، حيث أقدمت بريطانيا و فرنسا على سياسة تجزئة البلاد إلى ثلاثة مناطق هي برقة و طرابلس و فزان، و ألحقت بمناطق نفوذها من أجل استغلالها، حيث قسمت البلاد إلى مناطق إدارية، فأصبحت كل من برقة و طرابلس تخضعان للإدارة العسكرية البريطانية، و يتولى الإدارة المدنية عنها في كلا الإقليمين رئيس للإدارة يشرف على

شؤونها الإدارية و الاقتصادية والاجتماعية،كما تستقل القوات العسكرية في كلا الاقليمين بقيادتها و يتولى الاشراف عليها القائد الأعلى للقوات البرية في الشرق الأوسط بواسطة قادة عسكريين[37]، أما فزان فتخضع للإدارة العسكرية الفرنسية عن طريق حاكم يجمع بين المسؤولية الإدارية و العسكرية يعينه وزير الداخلية الفرنسي بالاتفاق مع وزير الحربية في الحكومة الفرنسية ويخضع مباشرة للحالك العام للجزائر، كما أقامت بريطانيا في كل من طرابلس و برقة قواعد حربية أثناء الحرب و احتفظت بها بعد الحرب، و أصبحت تتصرف بكل حرية دون الرجوع إلى الوطنيين الليبيين، من ذلك عقده لاتفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية ومنحها قواعد حربية في البلاد.

4ـ 1 الإدارة العسكرية البريطانية في برقة و طرابلس:

كانت سياسة بريطانيا في برقة تختلف كثيرا عنها في طرابلس، حيث قربت إليها العناصر التي دعت إلى التحالف معها ، و لم تقاوم نفوذها في المنطقة، لذلك كانت الحريات ومشاريع التنمية و طبيعة الضرائب تختلف عن معاملتها لطرابلس،فقد أباحت في برقة التعامل بالعملة المصرية، و لم تمنع أبناءها من السفر منها وإليها،و كانت التجارة حرة إلى حد ما،كما أدخلت تحسينات على التعليم، و سمحوا لأبنائها تقلد الوظائف الحكومية[38]، فكان لبرقة نصيب من الحرية لا توجد في طرابلس التي نالها الإرهاق في كل نواحي الحياة.

أما الجانب الأمني فأسند لـ "قوة دفاع برقة" و التي يشرف عليها أربعة عشر ضابطا وخمسة عشر مفتشا، كما تم إنشاء قوات بوليسية تضم ضباطا و مفتشين،و كان تنظيمها على غرار قوات بوليس المستعمرات البريطانية، و قد كانت نواة هذه الإدارة قد وضعت في القاهرة قبيل سقوط بنغازي عن طريق الجنرال ويفل (WFFEL). و كانت القوانين البريطانية تطبق إلى جانب القوانين الإيطالية و الشرعية الاسلامية[39]، و بخصوص استئناف الأحكام القضائية يتم لدى رئيس الإدارة الذي له الحق في إعادة النظر في الأحكام الصادرة بما فيها الأحكام بالإعدام، وتعيين القضاة و رؤساء المحاكم من اختصاص الإدارة العسكرية.

و من الناحية السياسية فإن الإدارة البريطانية منعت النشاط السياسي ، و على الرغم من ذلك فإن بعض الشباب البرقاوي قد مارس النشاط السياسي متخفيا وراء النوادي الرياضية،و من أهم هذه النوادي نادي عمر المختار الذي تم تأسيسه من قبل بعض الشباب المثقف عام 1942 ، الذي اقتصر نشاطه في البداية على النشاط الرياضي،ثم أصدر مجلة أدبية، و قبل انتهاء الحرب العالمية الثانية انشغل بالشأن السياسي و أصدر جريدة الوطن، وانتقد تأخر بريطانيا في تسليمهاالسلطات للمواطنين بعدنهاية الحرب، الأمر الذي أدى إلى إغلاق النادي بحجة خروجه عن أهدافه الأصلية[40].

أما طرابلس فقد تم تقسيمها إلى ثلاث وحدات إدارية هي: طرابلس،مصراتة و غريان ، و جعلت على رأس كل منها ضابط بريطاني يتولى إدارة شؤونها، كما استعانت بالايطاليين في إدارتها. و افتتح بنك باركليز فرعا له بطرابلس، و فرعا له في بنغازي، كما افتتحت الشركات الإنجليزية فروعا لها في طرابلس، و زاولت نشاطها المالي و التجاري، و ظلت الليرة الإيطالية متداولة مع الجنيه الإسترليني، ثم ألغيت العملة الايطالية، و توقفت التجارة الخارجية بسبب احتكار السلطات الايطالية للمنتجات المحلية في مالطة و تونس و مصر والمملكة المتحدة، وكان الحكم على منوال النظام الاقطاعي، فكل موظف في ناحية كان يحكم كيفما شاء فيجبي الضرائب، و يعين الموظفين، و يجري الأحكام العرفية، فانتشر الفساد والرشوة[41].

4 . 2 الإدارة العسكرية الفرنسية في فزان:

بعد الحرب أقدمت فرنسا على تقسيم فزان إلى ثلاثة أقسام هي غدامس وفزان ومنطقة غات[42]، وقد ألحقت غدامس عام 1948 بجنوب تونس بدعوى ضمان التسهيلات الإدارية،و كانت الإدارة تحت مسؤولية حاكم معين و يتلقى الأوامر من السلطة المباشرة للحاكم العسكري في المناطق الجنوبية في تونس ومركزه قابس، أما فزان فيدير شؤونها حاكم يجمع بين المسؤولية الادارية والعسكرية يعينه وزير الداخلية الفرنسي بالاتفاق مع وزير الحربية، ويخضع مباشرة للحاكم العام للجزائر، و أما غات فقد تم فصلها عنفزان عام 1943 من أجل

التسهيلات الإدارية حسب السلطات الفرنسية، و يدير شؤونها حاكم الجزائر، و سعت فرنسا لدمج هذه المناطق ضمن مستعمراتها إدماجا كاملا[43].

وبخصوص تسيير شؤون فزان فإن السياسة الفرنسية كانت تعتمد على من يعينونهم من العائلات المحلية، الذين يتولون جمع الضرائب، و يفضون النزاعات، و من الذين تعاملت معهم السلطة الفرنسية أسرة آل سيف النصر، حيث عينت " أحمد بك سيف النصر" في ،منصب متصرف على فزان لكن دون صلاحيات[44] ، و إداريا كانت فزان تابعة لتونس والجزائر،وتطبق عليها القوانين الفرنسية، كما استخدمت الإدارة الفرنسية نفس الأجهزة العسكرية التي كانت تجمع بين الحكم العسكري و الإدارة المدنية في جنوب الجزائر،كما ألحقت واحة غدامس بتونس و واحة غات بالجزائر[45]

5.خاتمة:

من خلال بحثنا هذا يمكن الوصول إلى النتائج الآتية:

- أن الحركة الوطنية الليبية قد أخذت مسار المقاومة السياسية خصوصا بعد فشل المقاومة العسكرية بزعامة أحمد الشريف الذي تحالف مع الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى،
- كان تحالف إدريس السنوسي مع الانجليز كاستراتيجية بعد فشل حرب أحمد الشريف على الانجليز في مصر، ولضمان الحماية من السياسة الاستعمارية الايطالية.
- أثمر التحالف السنوسي الانجليزي مجموعة من الاتفاقيات بين السنوسيين والايطاليين بوساطة انجليزية أسهمت في تحسين الأوضاع في برقة ، في حين لم تتحسن الأوضاع في المنطقة الطرابلسية، لاختلاف سياسة زعماء المنطقة الطرابلسية عن سياسة السنوسي.
- نتيجة للتقارب السنوسي الايطالي، أقدم الزعماء الطرابلسيون على تأسيس الجمهورية الطرابلسية عام 1918 ، بقيادة مجلس الدولة، و مجلس الشورى.إلا أن

الخلاف بين الزعماء الطرابلسيين عجل بفشل هذه الجمهورية، و سعى بعدها الطرابلسيون للوحدة مع البرقاويين. فكان اجتماع عام 1922 من أجل الوحدة.

- نتيجة لقمع الاستعمار الايطالي لليبيين ، انتقل النشاط السياسي إلى المهجر ، حيث تزعم النشاط السياسي في مصر كل من ادريس السنوسي، و أحمد السويحلي، أما في سوريا فقد تزعم النشاط السياسي بشير السعداوي، أما في تونس فمحمد عباس.
- كان للتحالف السنوسي الانجليزي في الحرب العالمية الثانية دور كبير في بعث الحركة الوطنية الليبية، خصوصا بعد انضمام إيطاليا للمحور، فكانت خسارة إيطاليا في الحرب بداية الانفراج بالنسبة لليبيين.
- كان إسهام الليبيين كبيرا في الحرب العالمية الثانية بتكوينهم الجيش الليبي، وانضمامهم إلى جانب الحلفاء.
- بعد انتصار الحلفاء تماطل الانجليز في تنفيذ وعودهم للأمير إدريس السنوسي بإعطائهم الاستقلال، بل أقدم المنتصرون على اقتسام ليبيا إداريا و استغلالها اقتصاديا و سياسيا بين الانجليز و فرنسا، حيث أقدمت بريطانيا و فرنسا على سياسة تجزئة البلاد إلى ثلاثة مناطق هي برقة و طرابلس تحت النفوذ البريطاني، و فزان تحت النفوذ الفرنسي.

6.الهوامش:

[1]– علي عبد اللطيف أحميدة المجتمع و الدولة و الاستعمار في ليبيا دراسة في الأصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات و سياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار 1830–1932.مركز دراسات الوحدة العربية ط3 بيروت 2013 ص168

[2]– محمد فؤاد شكري السنوسية دين ودولة دار الفكر العربي 1948 ص191.

[3]– اسماعيل أحمد ياغي تاريخ العالم العربي المعاصر العبيكان 2014 ص319.

[4]– المرجع نفسه ص320.

[5]-. ئ.آ.لإ. دي كاندول **الملك إدريس عاهل ليبيا حياته و عصره** ترجمة و نشر محمد عبده بن غلبون لندن 1989 **ص 34**.

[6]- علي عبد اللطيف أحميدة مرجع سابق ص172.

[7]- شكيب أرسلان **مدونة أحداث العالم العربي و وقائعه 1800-1950 بحسب التسلسل الزمني** إشراف وتحرير يوسف حسين إيبش و آخرون الدار التقدمية لبنان ط2 2011 **ص92**.

[8]- رأفت الشيخ **تاريخ العرب المعاصر** عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية 1996 ص118.

[9]- محمد امحمد الطوير **تاريخ حركات التحرر من الاستعمار في العالم خلال العصر الحديث بالوطن العربي وإفريقيا واسيا واروبا و الأمريكيتين** منشورات تانيت الرباط 1998. ص69.

[10]- الطاهر أحمد الزاوي **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب** دارف المحدودة لندن المملكة المتحدة ط3 1984 ص430.

[11]- جلال يحي **المغرب الكبير الفترة المعاصرة و حركات التحرر و الاستقلال** الدار القومية للطباعة والنشر1966 ص920.

[12]- محمد الهادي عبد الله أبوعجيلة مرجع سابق ص29.

[13]- نيكولاي إيليتش بروشين **تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969** ترجمة و تقديم د. عماد حاتم دار الكتاب المتحدة بيروت لبنان 1999 ص259.

[14]- صلاح العقاد **ليبيا المعاصرة** معهد البحوث والدراسات العربية 1970 ص49

[15]- محمد فؤاد شكري مرجع سابق ص373.

[16]- إسماعيل أحمد ياغي مرجع سابق ص326.

[17]- صلاح العقاد **مرجع سابق** ص49

[18]- محمد علي داهش **المغرب العربي المعاصر الاستمرارية و التغيير** الدار العربية للموسوعات بيروت ص325.

[19] - E.E.Evans Pritchard **The Sanusi of Cyrenaica the clarendon Pres Oxford 1949 p227**.

[20]- - صلاح العقاد مرجع سابق ص51.

[21] - E.E.Evans Pritchard OpCit p227.

[22]– محمد الهادي عبد الله أبو عجيلة مرجع سابق ص49.

[23]– ئ.آ.لا. دي كاندول مرجع سابق ص65.

[24]– محمد فؤاد شكري مرجع سابق **ص382**

[25]– ونستون تشرشل **مذكرات تشرشل الجزء الأول** دار المعرفة للطباعة و النشر، منشورات مكتبة المنار بغداد ص236.

[26] André Martel **le Royaume Sanusi de Libye(1951–1969)** cahiers de la méditerrané N°41.1.1990.

[27]– شكيب أرسلان **مصدر سابق** ص298

[28]– محمد فؤاد **شكري السنوسية دين و دولة** مرجع سابق ص386.

[29]– مارشال فيكونت مونتجمري **الحرب عبر التاريخ** تعريب و تغليق العميد فتحي عبد الله النمر مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1971 ص739.

[30]– شكيب أرسلان **مصدر سابق** ص319

[31]– مارشال فيكونت مونتجمري مصدر سابق ص741.

[32]– محمد الهادي عبد الله أبو عجيلة مرجع سابق ص69

[33]– شكيب أرسلان مرجع سابق ص322.

[34]– – محمد علي داهش **المغرب العربي المعاصر الاستمرارية و التغيير** مرجع سابق ص324

[35]– صلاح العقاد مرجع سابق ص51

[36] – Julien Genevois, **La France et le règlement de la question Libyenne** Cahier Thucydide N°13 Juin 2013, Centre Thucydide ,Analyse et recherche en relation internationale Université Paris 2.

[37]. محمود الشنيطي **قضية ليبيا** مكتبة النهضة المصرية 1951 ص179.

[38]– رأفت الشيخ **تاريخ العرب المعاصر** مرجع سابق ص121.

[39]. محمود الشنيطي **قضية ليبيا** المرجع السابق ص182.

[40] – صلاح العقاد مرجع سابق ص56.

[41] – محمد الهادي عبد الله أبو عجيلة كفاح الشعب الليبي مرجع سابق ص 93.

[42]– إسماعيل أحمد ياغي تاريخ العالم العربي المعاصر مرجع سابق ص328.

[43]- محمود الشنيطي قضية ليبيا المرجع السابق ص182.

[44]. جمال عمر جمعية العلماء المسلمين و موقفها من سياسة إدريس السنوسي اتجاه تحرير ليبيا (1940-1949) قضايا تاريخية العدد 7 ، 2017 ص 154

[45]. صلاح العقاد مرجع سابق ص 57.